المحاضرة 1: مدخل إلى جيوبولتيك الطاقة

1. مفهوم الجغرافيا العامة وأقسامها:

الجغرافيا العامة كمصطلح، هو علم دراسة الأرض وما يتعلق بها كالتضاريس والمناخ والتربة والنبات والحيوان والموارد البشرية والموارد الطبيعية، وحين ننظر إليها سنجدها تنقسم إلى قسمين مهمين:

- الأول: هو الجغرافيا الفيزيائية، وتندرج فيها دراسة قشرة الأرض ودراسة المياه على سطح الأرض وتحته، ودراسة الغلاف الجوي المحيط بالأرض وعلاقته بها، ودراسة التربة وتكوينها، ودراسة الحياة النباتية والحياة الحيوانية على الأرض.
- الثاني: هو الجغرافيا البشرية (المجتمع البشري وعلاقته بالأرض) في جوانبه السكانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحين نتطرق لجوانبه السياسية سنجد أنفسنا أمام فرعين مهمين:

➢ **الجغرافيا السياسية:**

الجغرافيا السياسية فرع من فروع الجغرافيا البشرية وهي تنظر للعالم من حيث علاقة الجغرافيا بالسياسة ويعتبر الإنسان والأرض والزمن هي الأبعاد الثلاثة الكبرى للجغرافيا. والجغرافيا السياسية تحاول أن تفهم:

- ✓ وصف الظاهرة السياسية؛
- ✓ توزيعات الظاهرة السياسية؛
- ✓ علاقة الظاهرة السياسية بالمكان؛
- ✓ دراسة المشكلات الاستراتيجية للدول.

➢ **الجيوبوليتيك:**

هو مصطلح مكون من كلمتين يونانيتين هما Geo وتعني الأرض Politique وتعني سياسة الدولة، فالجيوبولتيك علم يعالج العلاقات المكانية في إطار المصالح القومية العليا وفي إطار السياسة الدولية.

ومنه فإن الجيوبوليتيك هو فرع من الجغرافيا السياسية، والتي تدرس الدولة والحكومة والوحدة السياسية والسيادة، وبنية التنظيم السياسي الداخلي وعلاقته بالجغرافيا. بينما الجيوبوليتيك يدرس علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياساتها الخارجية وتصورها عن ذاتها وعن المحيط، وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي، وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

2. تطور مفهوم الجيوبوليتيك:

إن أول من استخدم مصطلح جيوبولتيك هو المؤرخ والعالم واستاذ العلوم السياسية في جامعة غوتنبرغ السويدي رودلف كيلين (1864-1922) في كتابه القوى الكبرى الصادر في السويد عام 1905، وقد اوضح وجهة نظره في السياسة، إذ عد الجيوبولتيك أحد الاقسام الفرعية الخمسة للسياسة، وبين إن هذا الفرع يتناول حيوية الدولة وحركتها في مجالها الإقليمي وفي المجتمع الدولي في ضوء الحقائق الجغرافية، واستشراف مستقبل الدولة وتحديد وزنها السياسي في العالم.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، واجهت سيادة الإمبراطورية البريطانية تحديًا من قبل دول أخرى سعت إلى توسيع وجودها الاستعماري في جميع أنحاء العالم. وبعد هذه الفترة، تم تطوير النظريات الكلاسيكية لمؤلفين مثل هالفورد ماكيندر، وألفريد ثاير ماهان، ونيكولاس سبيكمان، وجوليو دوهيت، استنادًا إلى القوة البرية والبحرية والجوية، على التوالي.

أصبحت الجيوبوليتيك الكلاسيكية، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ملوثة بارتباطها المبني بالحزب النازي، في حين تشير الجيوبوليتيك تقليدياً في الأساس إلى المجال العسكري. ومع ذلك، بعد عام 1970، أصبح يُنظر إلى الجيوبوليتيك على أنها وسيلة

لدراسة تطور علاقات القوة بين الأقطاب السياسية المختلفة، مع الأخذ في الاعتبار خصائصها الجغرافية. وفي هذا السياق، ظهر النهج متعدد التخصصات للجيوبوليتيك لدى مؤلفين مثل ريموند آرون، وهنري كيسنجر، وبول كينيدي، وصموئيل هنتنغتون، وزبيغنيو بريجنسكي.

ظهرت ولادة جديدة للدراسات الجيوبولتيكية في العالم المترابط اقتصاديًا وسياسيًا في التسعينيات، وما بعدها. الآن تم تعديل المفهوم ليتوافق مع التكامل الاقتصادي والسياسي الدولي الذي حدث. وشمل كيفية تأثير السيطرة السياسية على إقليم ما على السلطة والنتائج السياسية والاقتصادية من خلال العوامل والآليات والمؤسسات في النظام الاقتصادي والسياسي الدولي. أصبحت الجيوبولتيك الحديثة تهتم بالخطاب السياسي بين الجهات الدولية الناتج عن جميع العوامل التي تحدد الأهمية السياسية والاقتصادية للموقع الجغرافي لبلد ما.

3. جيوبوليتيك الطاقة:

يعرف جيوبولتيك الطاقة بأنه تحليل لجميع العناصر الجيوسياسية والاستراتيجية، التي تؤثر على التحكم في احتياطات الطاقة وتقنيات الاستكشاف والبنية التحتية للطاقة، وطرق نقل الطاقة، والاستخدام النهائي لمصادرها.

كما يعرف بأنه دراسة التفاعلات بين جميع الجهات الفاعلة التي تشارك في سلسلة توريد الطاقة العالمية، والتي تشمل جميع متغيرات هذا النظام المعقد، كالموقع الجغرافي لمخازن الطاقة، وخطوط التوريد وأنظمة التكرير والتكنولوجيا المتعلقة بها، إضافة إلى العوامل المؤثرة في العرض والطلب، وتحليل الاحتياطيات والاكتشافات الجديدة والإنتاج والاستهلاك، فضلا عن البحوث المتعلقة بالطاقة، وتأثير كل ما سبق في صناعة القرارات السياسية والاقتصادية والعسكرية وتأثرها به.

يمكن تعريف جيوبولتيك الطاقة بأنه تحليل مبسط لنظام الطاقة المعقد، المبني من تفاعل عناصره المكونة من الاحتياطات والاستكشافات الجديدة وكميات الإنتاج والاستهلاك والتصدير، وطرق نقلها البرية والبحرية المارة عبر دول وسيطة بين المنتجين والمستهلكين، والذين يتنافسون فيما بينهم للحصول على أكبر قدر من المنافع، عن طريق أفضل أسعار تناسب مصالحهم، وعن طريق قرارات يتخذها قادة الدول والتكتلات الاقتصادية والسياسية.

4. تطور جيوبولتيك الطاقة:

عندما كشفت عواقب أزمتي النفط في السبعينيات عن درجة الضعف والاعتماد على الوقود الأحفوري في العالم الغربي الصناعي، بدأت الدراسات الكلاسيكية حول جيوبولتيك الطاقة، أحد ممثلي هذه المدرسة هو ملفين أ .كونانت، الذي قام في مرحلة مبكرة بواحدة من أولى الدراسات المنهجية لقضايا الطاقة من منظور جيوبولتيكي في عام 1978، نشر كونانت وفيرن جولد كتاب جيوبولتيك الطاقة، وهي دراسة تعتبر مركزية في الأدبيات المتعلقة بالدراسات الجيوبولتيكية للطاقة. ووفقا لهم إن الوصول إلى المواد الخام، وخاصة الوصول إلى الطاقة هو أولوية قصوى في العلاقات السياسية الدولية.

اكتسبت جيوبولتيك الطاقة زخماً بعد التسعينيات، عندما أصبحت الموارد العالمية، وخاصة الوقود الأحفوري، نادرة في مواجهة الطلب العالمي المتزايد على الطاقة. وفي الوقت نفسه، ومع نهاية الحرب الباردة، ظهرت مفاهيم جديدة وبدأ الاهتمام بأمن الطاقة يكتسب مكانة بارزة في الخطاب العالمي. في عام 1996، قام جون ميتشل، وبيتر بيك، ومايكل جروب بتصوير التغيرات التي طرأت على الوضع الجيوبولتيكي العالمي للطاقة بعد الحرب الباردة في كتاب الجيوبولتيك الجديدة للطاقة، ودعوا إلى أن جيوبولتيك الطاقة كانت "جديدة".

منذ عام 2000، تزايد عدد التحليلات المخصصة للطاقة العالمية والتي تسلط الضوء على أهمية جيوبولتيك الطاقة. ومع ذلك، لم يحاول سوى عدد قليل من المؤلفين توضيح مفهوم جيوبولتيك الطاقة. وكان أحدهم هو فيليب أندروز سبيد (2016)، الذي أشار إلى أن "جيوبولتيك الطاقة تشير إلى دراسة الأمن القومي والسياسة الدولية في سياق مشهد الطاقة العالمي.